



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

21



التفسير في عصور التدوين

بدأ التدوين في أواخر عهد بني أمية، وأوائل عهد العباسيين، وحظي الحديث بالنصيب الأول في ذلك، وشمل تدوين الحديث أبوابًا متنوعة، وكان التفسير بابًا من هذه الأبواب، فلم يُفرد له تأليف خاص يفسّر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه. واشتدت عناية جماعة برواية التفسير المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، مع عنايتهم بجمع الحديث. وفي مقدمة هؤلاء: يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة 117 هجرية، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة 160 هجرية، ووكيع بن الجرح المتوفى سنة 197 هجرية، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة 198 هجرية، وروح بن عبادة البصري المتوفى سنة 205 هجرية، وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة 211 هجرية، وأدم بن أبي إياس المتوفى سنة 220 هجرية، وعبد بن حميد المتوفى سنة 249 هجرية.



التفسير الموضوعي

بإزاء التفسير العام في عصور التدوين كان التفسير الموضوعي للمباحث الخاصة يسير معه جنبًا لجنب، فألف ابن القيم كتابه: التبيان في أقسام القرآن، وألف أبو عبيدة كتابًا عن مجاز القرآن، وألف الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن، وألف أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ، وألف أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول، وألف الجصاص في أحكام القرآن، وتتابعت الأبحاث القرآنية في العصر الحديث ولا يخلو واحد منها من تفسير لبعض آيات القرآن لجانب من الجوانب.



طبقات المفسرين

اشتهر منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

المفسرون من
الصحابة

أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبیر، وطاوس وغيرهم - وفي الكوفة أصحاب ابن مسعود - وفي المدينة زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس.

المفسرون من
التابعين

طبقة الذين صنف كثير منهم كتب التفاسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وأدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد، وروح بن عبادة، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين.

طبقة المصنفين
في كتب التفسير



طبقات المفسرين في عصر النهضة الحديثة

في عصر النهضة الحديثة انتحى كثير من المفسرين منحىً جديدًا، في العناية بطلاوة الأسلوب، وحسن العبارة، والاهتمام بالنواحي الاجتماعية، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، فكان التفسير الأدبي الاجتماعي، ومن هؤلاء: محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، وسيد قطب، ومحمد عزة دروزة.

- 1- الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هجرية كتاب "طبقات المفسرين".
- 2- الشيخ أبو سعيد صنع الله الكوزه كناني المتوفى سنة 980 هجرية.
- 3- أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر.
- 4- الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري المتوفى سنة 945 هجرية كتابه المشهور "طبقات المفسرين" وهو أوفى كتاب في موضوعه بالمكتبة الإسلامية.

المصنفون في
طبقات
المفسرين:



التفسير بالمأثور

هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب التي ذُكرت سابقًا في شروط المفسر، من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة؛ لأنها جاءت مبيِّنة لكتاب الله، أو بما رُوِيَ عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك غالبًا عن الصحابة. وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة في معنى الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير أصل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

تعريف التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور يدور على رواية ما نُقل عن صدر هذه الأمة، وكان الاختلاف بينهم قليلًا جدًا بالنسبة إلى من بعدهم، وأكثره لا يعدو أن يكون خلافًا في التعبير مع اتحاد المعنى، أو يكون من تفسير العام ببعض أفرادها على طريق التمثيل.

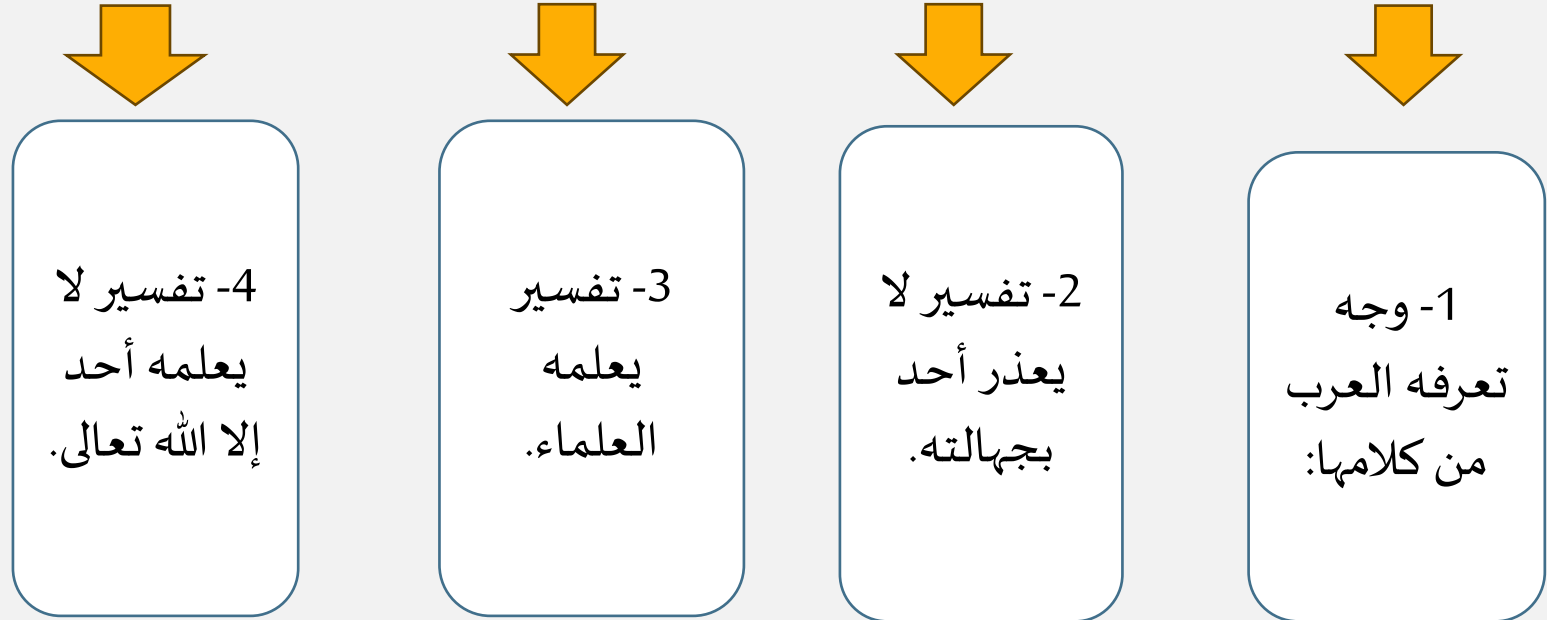
الاختلاف الواقع في التفسير بالمأثور



حكم التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به؛ لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله

قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه



التفسير بالرأي

تعريف التفسير بالرأي:

هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد.

حكم التفسير بالرأي:

تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز تعاطيه، قال تعالى: **{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}**، وقال، صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن برأيه -أو بما لا يعلم- فليتبوأ مقعده من النار.



الإسرائيليات في التفسير

لليهودية ثقافتها الدينية التي تُستمد من التوراة. وللنصرانية ثقافتها الدينية التي تُستمد من الإنجيل. وقد انضوى تحت لواء الإسلام منذ ظهوره كثير من اليهود والنصارى، وهؤلاء وأولئك ثقافتهم الدينية، وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء في التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم.

وحيث دخل أهل الكتاب في الإسلام فقد حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الديني، وهؤلاء حين يقرأون قصص القرآن قد يتعرضون لذكر التفصيلات الواردة في كتبهم.

تلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام هي التي يُطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام. وكانت الهجرة إلى المدينة.



الإسرائيليات في التفسير

ولم يأخذ الصحابة عن أهل الكتاب شيئاً في تفسير القرآن من الأخبار الجزئية سوى القليل النادر. فلما جاء عهد التابعين وكثر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم، ثم عظم شغف من جاء بعدهم من المفسرين بالإسرائيليات.

مسير
الإسرائيليات في
التفسير

أكثر ما يُروى من هذه الإسرائيليات إنما يُروى عن أربعة أشخاص: هم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

أكثر من روى
الإسرائيليات:



تفسير الصوفية

قال ابن القيم: تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى: وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة: وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شروط:

4- وأن يكون بينه وبين
معنى الآية ارتباط وتلازم.

3- وأن يكون في اللفظ
إشعار به.

2- وأن يكون معنًى
صحيحاً في نفسه.

1- ألا يناقض معنى الآية.



غرائب التفسير

من غرائب التفسير

3- قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا}** يعني من إبراهيم نارًا، أي نورًا، هو محمد، صلى الله عليه وسلم **{فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ}** تقتبسون الدين.

2- ما ذكره ابن فورك في تفسير قوله تعالى: **{وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}**، أن إبراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه، أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عيانًا.

1- قول من قال في **{الم}**: معنى ألف: ألف الله محمدًا فبعثه نبيًا- ومعنى لام: لامة الجاحدون وأنكروه - ومعنى ميم: ميم الجاحدون المنكرون، من الموم بالضم وهو البرسام، علة يهذي بالمعلوم فيها.



أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور

- 1- التفسير المنسوب إلى ابن عباس.
- 2- تفسير ابن عيينة.
- 3- تفسير ابن أبي حاتم.
- 4- تفسير أبي الشيخ ابن حبان.
- 5- تفسير ابن عطية.
- 6- تفسير ابن الليث السمرقندي "بحر العلوم".
- 7- تفسير أبي إسحاق "الكشف والبيان عن تفسير القرآن".
- 8- تفسير ابن جرير الطبري "جامع البيان في تفسير القرآن"



تفسير ابن عباس

يُنسب إلى ابن عباس -رضي الله عنه- جزء كبير في التفسير. طبع في مصر مرارًا باسم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" جمعه "أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي". صاحب القاموس المحيط.

ويمتاز ابن عباس برجوعه في فهم معاني ألفاظ القرآن إلى الشعر العربي، لمعرفته بلغة العرب وإمامه بديوانها.

وتتعدد الروايات عن ابن عباس، وتتفاوت صحة وضعفًا، وقد تتبع العلماء هذه الروايات وكشفوا عن مبلغها من الصحة

يتضح من التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن معظم ما رُوِيَ عن ابن عباس في هذا الكتاب -إن لم يكن جميعه- يدور على محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس

ملحوظة:



من التفسير بالمأثور: جامع البيان في تفسير القرآن- للطبري

هو تفسير عظيم القيمة، لا غنى لطالب التفسير عنه، قال السيوطي: "وكتابه-يعني تفسير محمد بن جرير- أجلُّ التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين" وقال النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يُصنَّف مثل تفسير الطبري.

طريقة ابن جرير في تفسيره

وطريقة ابن جرير في تفسيره أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسر الآية مستشهداً بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير بالمأثور عنهم، ويعرض لكل ما رُوِيَ في الآية، ولا يقتصر على مجرد الرواية، بل يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض، كما يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، ويستنبط بعض الأحكام.



من التفسير بالمأثور: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- لابن عطية

لخص فيه ابن عطية ما رُوِيَ من التفسير بالمنقول وأضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة ورواجًا، وهو كثير الاهتمام بالشواهد الأدبية، والصناعة النحوية. ويقارن أبو حيان في مقدمة تفسيره بينه وبين تفسير الزمخشري فيقول: "وكتاب ابن عطية أنقل، وأجمع، وأخلص، وكتاب الزمخشري أخص وأغوص.



من كتب التفسير بالرأي: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير

من أشهر ما دُوّن في التفسير بالمأثور، ويأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب ابن جرير، فهو يفسّر كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحًا وتعديلًا، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر. ويمتاز ابن كثير بأنه ينبه في كثير من الأحيان إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات، كما يذكر أقوال العلماء في الأحكام الفقهية، ويناقش مذاههم وأدلتهم أحيانًا.



أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي

- 1- تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم.
- 2- تفسير أبي علي الجبائي.
- 3- تفسير عبد الجبار.
- 4- تفسير الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل".
- 5- تفسير فخر الدين الرازي "مفاتيح الغيب".
- 6- تفسير ابن فورك.
- 7- تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل".
- 8- تفسير الخازن "لباب التأويل في معاني التنزيل".
- 9- تفسير أبي حيان "البحر المحيط".
- 10- تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".



من كتب التفسير بالرأي: مفاتيح الغيب - للرازي

تدل الأقوال على أن الفخر الرازي لم يتمه. وتتضارب الآراء في الموضوع الذي انتهى إليه في تفسيره، وفيمن أتمه بعده. ويعلق على هذا الشيخ محمد الذهبي فيقول: "والذي أستطيع أن أقوله كحلٍ لهذا الاضطراب، هو أن الإمام فخر الدين كتب تفسيره هذا إلى سورة الأنبياء، فأتى بعده شهاب الدين الخوئي فشرع في تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه، فأتى بعده نجم الدين القمولي فأكمل ما بقي منه، كما يجوز أن يكون الخوئي أكمله إلى النهاية، والقمولي كتب تكملة أخرى غير التي كتبها الخوئي، وهذا هو الظاهر من عبارة صاحب كشف الظنون.

منهجه في التفسير

يهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره، ويكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفية ومباحث الإلهيات على نمط استدلالات الفلاسفة العقلية، ويذكر مذاهب الفقهاء، ومعظم ذلك لا حاجة إليه في علم التفسير. فكتابه موسوعة علمية في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة، وبهذا فقد أهميته كتفسير للقرآن الكريم.



من كتب التفسير بالرأي: البحر المحيط - لأبي حيان

يهتم أبو حيان فيه بذكر وجوه الإعراب، ومسائل النحو، ويتوسع في هذا فيذكر الخلاف بين النحويين، ويناقش ويجادل، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير.

وينقل أبو حيان في تفسيره كثيرًا من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية. ولا سيما ما يتعلق بمسائل النحو ووجوه الإعراب، ويتعقبها كثيرًا بالرد ويحمل على الزمخشري أحيانًا حملات قاسية، وإن كان يشيد بما له من مهارة فائقة في تجلية بلاغة القرآن وقوة بيانه.

ولا يرضى أبو حيان عن اعتزاليات الزمخشري فينقدها ويردها بأسلوب ساخر.



من كتب التفسير بالرأي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري

الزمخشري معتزلي الاعتقاد، حنفي المذهب، ألف كتاب "الكشاف" بما يدعم عقيدته ومذهبه. واعتزاليات الزمخشري في تفسيره أمانة على حذقه ودهائه ومهارته، فهو يأتي بالإشارات البعيدة ليضمها معنى الآية في الانتصار للمعتزلة والرد على خصومهم. ولكنه في الجانب اللغوي كشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته لماله من إحاطة بعلوم البلاغة والبيان والأدب والنحو والتصريف، فكان مرجعاً لغوياً غنياً، وهو يشير في مقدمته إلى هذا فيذكر أن من يتصدى للتفسير لا يغوص على شيء من حقائقه، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما "علم المعاني"، و"علم البيان".



أشهر كتب التفسير في العصر الحديث

1- الجواهر في تفسير القرآن،
للشيخ طنطاوي جوهرى



عُني في هذا التفسير عناية فائقة، بالعلوم الكونية، وعجائب الخلق، ويقرر في تفسيره أن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، ويهيب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن التي تُرشد إلى علوم الكون، ويحثهم على العمل بما فيها، ويفضلها على غيرها في الوقت الحاضر، حتى على فرائض الدين، فيقول: "يا ليت شعري: لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث؟"



أشهر كتب التفسير في العصر الحديث

2- تفسير المنار - للسيد
محمد رشيد رضا

بدأ تفسيره من أول القرآن، وانتهى عند قوله تعالى: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ}، ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن، وهذا القدر من التفسير مطبوع في اثني عشر مجلدًا كبيرًا. وهو تفسير غني بالمأثور عن سالف هذه الأمة من الصحابة التابعين، وبأساليب اللغة العربية، وبسُنن الله الاجتماعية، يشرح الآيات بأسلوب رائع، ويكشف عن المعاني بعبارات سهلة، ويوضح كثيرًا من المشكلات، ويرد على ما أُثير حول الإسلام من شبهات خصومه، ويعالج أمراض المجتمع بهُدَى القرآن.



أشهر كتب التفسير في العصر الحديث

3- التفسير البياني للقرآن الكريم،
لعائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"

التفسير البياني محاولة لا بأس بها لتحقيق الأغراض التي تهدف إليها بنت الشاطئ، وهي تعتمد في ذلك على كتب التفسير التي لها عناية بوجوه البلاغة القرآنية، وتُعبّر تعبيراً أدبياً راقياً.

